المحاضرة الخامسة حول : مظاهر الإخفاق الدراسي: التسرب المدرسي

1-مفهوم التسرب المدرسي :

التسرب لغة مأخوذ من الفعل تسرب تسربا فيقال تسرب أي دخل خفية مثل تسرب الرجل في البلاد أي دخلها خفية،وفي سرية، السارب هو الهائم على وجه على غير الهدى ،سرب الإناء ، سال ما فيه من ماء.

اصطلاحا : قدمت عدة تعار يف حول التسرب المدرسي باعتباره ظاهرة متفشية في المؤسسات التربوية ، و نذكر منها :

*عرفته المنظمة العربية للثقافة والعلوم بأنه صورة من صور الفقر التربوي في المجال التعليمي بسبب ترك الطالب للدراسة في إحدى مراحلها المختلفة.

*كما عرفته منظمة اليونيسيف بعدم إلتحاق الاطفال الذين هم في سن التمدرس للمدرسة أو تركها دون أكمال المرحلة التعليمية التي يدرس بها .

*ويعرف التسرب المدرسي أيضا على أنه ترك التلميذ للدراسة خلال سنوات تعلمه طبعا هذا لا يشتمل الوفاة أو إنهاء الدراسة والتخرج وتحتسب نسب التسرب بشكل عام بناء على عدد المسجلين لصف ما في سنة معينة وعدد الطلبة الذين أنه و تلك السنة من دون أن يتركوا مدارسهم .

ويمكن التمييز بين شكلين من أشكال التسرب المدرسي ,وهما التسرب الظاهر الفعلي بحيث يختفي الطالب عن مقاعد الدارسة ,والتسرب غير الظاهر ,وفيه يأتي الطالب إلى المدرسة يومياً ولكنه لا يتفاعل مع ما يقدم في المدرسة من معارف ,ولا توجد لديه دافعية للدارسة ,أو أنه يصل المدرسة ولكنه يتركها يومياً خلال ساعات الدوام بسبب الملل أو العمل، ويعتبر التسرب بنسب ما بين7-11% بين السنوات 16و18 سنة متناسبا مع المعدلات الدولية.

- وهناك العديد من الإشارات المبكرة التي تدل على توقع حدوث ظاهرة التسرب وتكون بمثابة مقدمات لهذه الظاهرة خصوصًا في ظل تكرارها طوال السنة الدراسية ويجب على

المدرسة أن تأخذها بعين الاعتبار كأسلوب وقائي لمنع هذه الظاهرة ,ومن هذه المقدمات والإشارات ما يلي-:

- تكرار التأخر عن الدوام المدرسي في الصباح .
- الهروب من بعض الحصص.
- الغياب بدون عذر مقبول من المدرسة.
- الرسوب أو الإعادة مرة أو أكثر في الم ا رحل الأولى من الد راسة.

قلة الاهتمام في الفصل والقيام بالواجبات الصيفية والمنزلية.

2- أشكال التتسرب الدراسي :

هناك شكلين للتسرب الدراسي:

- التسرب المؤقت:هو الذي يحدث بشكل يومي متكرر وما يلبث أن يتحول إلى انقطاع مستمر ينتج عنه فصل التلاميذ من المدرسة.
- التسرب الدائم:الذي يعني هجر التلميذ للمدرسة كليا .
- وثمة تصنيف أخر للتسرب حيث يميز بين ثلاثة أشكال من التسرب هي:
- التسرب من الالتحاق أي التسرب اللاإرادي والذي يتخذ مظاهر متعددة أو لها زيادة التدفق الطلابي عن قدرة التعليم على الاستعذاب,ووجود فارق معدلات إتحاف الإناث
- والذكور بالتعليم الابتدائي وجود فارق أخر بين معدلات الالتحاق بالقرى والنجوع الصغيرة عنه في المدن الكبيرة.
- تسرب التلاميذ من المدرسة الابتدائية قبل وصولهم إلى نهاية المرحلة وهو النوع الشائع عند تعريف التسرب.
- التسرب المرحلي,وهو نوع التسرب الذي يبدو واضحا في نهاية كل مرحلة من مراحل التعليمية سواء الابتدائية أو الإعدادية أو غيرها .

- يذهب البعض في نطاق معالجتهم لفكرة أو لمشكلة التسرب الدراسي إلى القول بأن التسرب الدراسي يأخذ أشكالا متعددة منها :

- التسرب الفكري"الشرود الذهني" من جو الحصة.

-التأخر الصباحي عن المدرسة.

- الغياب الجزئي أو الكلي عن المادة الدراسية (أو المدرسة) .

3- العوامل المتسببة في التسرب الدراسي:

توجد عدة عوامل تتسبب في تسرب التلاميذ من المدارس ،وهي تختلف من تلميذ لآخر ومن منطقة لأخرى، فمنها مايتعلق بالجانب المادي للأسرة ومنها ما يتعلق بالوضع الثقافي لها وكذا الوضع الإجتماعي.....

فنجد مثلا ان العديد من الأسر يدفعون أبنائهم إلى العمل في سن مبكرة،وذلك من أجل إعالتها، وخاصة الطبقات الفقيرة والعاملة، كما نشير أيضا إلى أن طبيعة النشاطات الاقتصادية في المدينة كثيراً ما تخلق عرضاً أو طلباً على عمالة الأطفال. حيث نجد أن كثيراً من الأولاد في سن التعليم الابتدائي يستخدمون في المقهى ولدى الباعة المتجولين والحوانيت بالنسبة للبنين. أما بالنسبة للبنات فهن يستخدمن لدى بعض الأسر الميسورة.

إن هجرة بعض الأفراد من منطقة إلى أخرى أ ومن بلد إلى آخر بحثاً عن الرزق لإيجاد ظروف معيشة أفضل تضطر التلميذ إلى ترك المدرسة والالتحاق بعائلته.

وعليه يعتبر ضعف الحالة المادية للطالب وأسرته ومن اكبر المشكلات التي تحول دون توافق التلميذ وتفوقه في الدراسة بحيث أن الجانب المادي له ارتباط وثيق بالتحصيل العلمي، وهذا لما ينجر عنه من نقص التغذية، والسكن وارتداء اللباس، وعدم توفر الأدوات المدرسية...الخ .

كما أن عدم اهتمام الأب بالتلميذ من حيث تامين اللباس الجيد و المناسب تعود إما لجهل الأب أو الفقر صعب أمام زملائه المتوفرة لديهم النقود مما يولد لديه شعور بالنقص والحرمان فينزوي عن زملائه وبالتالي تسبب له كرها كبير للمدرسة .

تبدو علاقة الطفل بعائلته منذ الميلاد وتبقى إلى أن يكون الناشئ قد استكمل استقلاله وهذه العلاقة لابد أن تخضع لأنماط معينة من القواعد السلوكية السائدة في العائلة من جهة كما لابد أن تسير وفق لخطة موضوعية من قبل ذلك من جهة ثانية، لان العوامل التي تقيم تلك العلاقة تبلغ من الكثرة والاختلاف حدا كبيرا، كما أنها متواصلة التغيير تبعا لنمو الطفل العقلي والانفعالي وهذا

يستلزم من أفراد العائلة أن يكونوا على تمام الاستعداد لمواجهة الظروف المختلفة كما هي في الواقع لا كما ينتظرون أن تكون، وهذه العلاقة لها أهمية بالغة نحو شخصية الطفل والواقع أنها لا تجد عناية ولا تعالجها العائلة إلا بالإهمال والضغط، ومن اكبر المشكلات التي تؤدي إلى الهروب والغياب والتسرب من المؤسسات التعليمية هو عدم الاستقرار في الحياة .

كل هذه العوارض تؤدي إلى رسوب التلميذ، فنجد بعض الأسر نظرا لضعف دخلها المادي تعجز عن تحمل شراء اللوازم المدرسية وبعض المتطلبات التي تطلب من التلميذ من حين لآخر, ويذكر جودت عزت عطوي بعض العوامل الاقتصادية التي تؤدي بالتلميذ إلى ترك المدرسة وهي :

- إن الرسوم المدرسية والكتب والملابس تعد أشياء مكلفة جدا بالنسبة لبعض الأسر الفقيرة .

- تلجا الأسر الفقيرة إلى استخدام الأبناء في العمل و حثهم على ترك الدراسة .

- إجبار الفتيات على الزواج المبكر .

- عدم اهتمام الأولياء بالتعليم .

ويقول عبد الرحيم نصر الله أن الظروف الاقتصادية الصعبة والسيئة التي تمر بها بعض الأسر والتي قد يصل وضعها الاقتصادي إلى حد الفقر والجوع وتجعلها تعاني من مستوى تعليم متدني بحيث لا يقوم الولي بواجباته نتيجة عجزه ماديا، مما يدفع بالتلميذ إلى ترك الدراسة في المراحل التعليمية المختلفة .

هذا بالإضافة إلى الوضع المعيشي للأسرة ،والذي ينتج عنه عدم قدرتها على توفير متطلبات الحياة لأفرادها والذي يؤثر تأثيرا سلبيا على التحصيل الدراسي لديهم ويتمثل في :

- حرمان البدن من حاجياته الضرورية كالتغذية الذي ينتج عنه ضعف في الشخصية فقلة الغذاء وسوء التغذية لها آثار على الحالة الانفعالية والاضطرابات الشخصية لان الإحساس بالاستقرار والأمن يبني أساسا على إشباع العضوية .
- سوء الأحوال السكنية وازدحام المسكن غير الصحي وغير المريح لا يساعد على النمو السليم للشخصية بدنيا ووجدانيا وعقليا واجتماعيا فقد تكون له آثار مباشرة على تنشئته

- ويعرف المسكن غير الصحي انه ضيق، رطب، مظلم، أثاثه رث وغير كاف لا يوفر الراحة ولا يشبع حاجة الطفل من نوم أو جلوس مريح أو لعب .

مادام أن على أطفال العائلات الفقيرة في المناطق السكنية ذات الدخل المتدني أن يعملوا ضمن وتيرة أعلى من تدخل الأطفال في العامل الاقتصادي وتشغيل الأطفال ما هو إلا وسيلة هامشية لتحسين توزيع الدخل وفي بعض الحالات تخف حدة الفقر .

وهناك كثيرا من استخدام الأطفال يترافق مع حالات كبيرة مع عدم المواساة في الدخل ومستويات المعيشة مما يكون دافعا للتسرب والهدر والتخلى للعب أدوار أخرى لتغطية الحاجيات والمتطلبات الأسرية

كما يساهم المستوى الثقافي للأسرة في تدني المستوى التحصيلي لأبنائها أو زيادته، فالأولياء ذو المستوى الثقافي المنخفض، لا يستطيعون في اغلب الأحيان توفير الرعاية التعليمية الكافية لأبنائهم التلاميذ، بل قد لا يهتمون لحياة أبنائهم الدراسية .

فلا يهتمون مثلا بمواظبة أبنائهم على الدراسة ولا بأداء واجباتهم المدرسية، كما أنهم لا يقومون بمتابعة مسار أبنائهم الدراسي، وبمعنى أوضح لن تكون هناك علاقة بين المدرسة والأسرة، في حين انه من محفزات نجاح التلميذ متابعة الأسرة لمشوار التلميذ الدراسي وتتبع نتائجه ونقاط ضعفه ونقاط قوته .

ويقول ج.روبين (J.Roubin) بخصوص هذا ".... أما بالنسبة للمستوى الثقافي باعتباره احد عوامل التسرب المدرسي للتلميذ، فانه يشيع ويظهر لدى الأسر ذات المستوى الثقافي الضعيف بحيث أن هذه الأسر من غير الممكن أن تساعد ابنها في دراسته بطريقة جيدة وصحيحة" .

كما إن هناك بعض المناطق لم تصلها الروافد الحضارية بعد بصورة كافية لأسباب مختلفة ومن بينها بعدها على المدن وصعوبة الوصول إليها و انخفاض مستواها، مما أدى إلى أن تعيش في جو ثقافي متخلف ومتدني و قد أدى ذلك على اتخاذ مواقف سلبية من التعليم عند أهالي هذه المناطق فالمستوى التعليمي الضعيف للآباء وقصور الوعي الثقافي لدى الأميين وضعف إدراكهم لمنافع التعليم، فهم كثيرا يرغمون أولادهم على ترك المدرسة قبل إتمام المرحلة أو عدم دفع أبنائهم للدخول إلى المدرسة أصلا

كما أن هناك موقفا لبعض الأسر والمجتمعات من تعليم الفتاة حيث يرى عدد كبير من الأولياء عدم ضرورة تعليم الفتاة وخاصة في الريف، وهم يحبذون زواجها المبكر وتركها المدرسة في المرحلة المتوسطة وكثيرا ما يعبرون عن عدم اقتناعهم بفائدة التعليم وحاجاتهم لجهود الفتاة في العمل المنزلي .